محاضرات مقياس: منهجية كتابة التاريخ الإسلامي

سنة أولى ماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

د/سناء عطابي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

Attabi.sana@univ-guelma.dz

محاور المقياس[1]:

1/- المعرفة التاريخية عند العرب قبل الإسلام

2/- عوامل تبلور الفكر التاريخي عند المسلمين:

- أثر القرآن الكريم على الفكر التاريخي عند المسلمين
- الحديث النبوي الشريف وميلاد علم التاريخ
- الإسرائيليات (الموروث الديني العبري)

3/- مدرسة المغازي في المدينة والشام

4/- مدرسة العراق (الكوفة والبصرة وبغداد)

5/-المدرسة المصرية

3/- مدرسة المدينة المنورة والشام:

أ/- مدرسة المدينة:

لقد أخذت المدينة مكانة هامة لدى المسلمين باعتبارها عاصمة دولة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقر تنظيماته فنشأت بها حلقات العلم، وتأثرت بالسند فأصبح هناك ملقي (الشيخ) ومتلقي (التلميذ)، الذي أدى مع مرور الزمن إلى تكون مدرسة في الحديث والفقه والتاريخ.

ويبدو أن الأمر أخذ مجراه مع الطبقة التي تلت طبقة الصحابة وهي طبقة التابعين والتي أبدت اهتماما واسعا بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موت الصحابة أو لأسباب دينية تتعلق بالمستجدات التي ظهرت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وتحتاج إلى معرفة ودراية بالأحكام المرتبطة بها، وقد أبدت هذه الطبقة اهتماما واضحا بجمع كل ما تعلق

[1]- محاور المقياس اجتهاد شخصي نظرا لعد ورودها في مقرر الوزارة الوصية.

بمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم والتي كانت تعني في البداية غزواته لكن اتسع المفهوم ليشمل كل ما تعلق بحياته قبل وبعد البعثة، وأصبح ذلك تقليدا بل علما يتميز به مجموعة من العلماء ممن لهم خبرة ومعرفة واسعة بسيرة الرسول صلى الله عليه ومغازيه.

وكما ذكرنا من قبل فمدرسة الحديث بالمدينة أدت إلى ظهور مدرسة المغازي والسير التي اشتهرت بها المدينة. فقد كانت بوادر ظهور الرواية التاريخية وانتقالها، والاهتمام بحفظ الذاكرة التاريخية خاصة مع تكوين مدرسة الحديث خلال نهاية القرن 1هـ/7م والنصف الأول من القرن 2هـ/8م، ويعتبر عبد الله بن العباس أحد المهتمين الأوائل برواية الأخبار المتعلقة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، حتى اعتبر مؤسس الرواية التاريخية رغم أن كتاباته لم تصلنا مباشرة إلا أن مآثره ورواياته وصلتنا عن طريق تلامذته من بينهم أبان بن عثمان وغيرهم ممن كان لهم الأثر في تأسيس مدرسة المدينة، نذكرهم كالآتي:

- أبان بن عثمان (105هـ/723م): يعتبر أول من اشتهر بمعرفة المغازي معرفة دقيقة، شارك في خروج عائشة وطلحة والزبير للطلب بثأر عثمان، عين واليا على المدينة مدة سبع سنوات عام 75هـ، يذكر من بين فقهاء المدينة، قيل روى عن أبيه وقيل لم يسمع عنه، له شهرة حسنة بين المحدثين روى عنه ابن الزناد والزهري، ذكر على أنه أول من دوَّن مجموعة خاصة تتناول المغازي.
- عروة بن الزبير بن العوام (ت 92هـ/ 710م): ينسب إلى طبقة الأشراف السابقين إلى الإسلام، كان له أيضا معرفة بالمغازي، اشتهر بعلاقته الطيبة وصلاته المباشرة مع خلفاء بني أمية، اشتهر شهرة كبيرة بمعرفة علم الحديث، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، وقد مكنته الإقامة بها بجمع الكثير من الأخبار عن الأيام الأولى من الإسلام خاصة، جمعها من أمه وأبيه وعائشة أكثر من غيرها.
- شرحبيل بن سعد (123هـ/740م): أخذ الحديث عن مجموعة من أشهر المحدثين، ذكر أنه دون قوائم بأسماء المهاجرين إلى المدينة، وأسماء للرجال الذين شاركوا في وقعتي بدر وأحد...، اتهم في آخر عمره بالخرف والخلط بين أسماء المشاركين في المغازي، ومع ذلك اعتبره آخرون من الثقات.
- وهب بن منبه: أحد التابعين أصله فارسي، ينسب إلى بلاد اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية، يعرف في المصادر بأنه ثقة روى عن عبد الله بن العباس وجار وأبي هريرة، اشتهر أنه عني عناية خاصة بأحاديث أهل الكتاب، يعتبر كتابه المبتدأ أشهر محاولة لكتابة تاريخ الرسالات، لذلك اعتبر من الثقات في رواية قصص الأنبياء، كما كتب مؤلفا عن وطنه في اليمن وتحدث فيه عن ملوك حمير، لم تنسب إليه رواية المغازي بشكل مباشر غير أنه اعتبر من ألف تمهيدا لظهور رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك نسب إليه بعض المستشرقين قطعة مخطوطة تتضمن روايات عن الفترة الأولى من السيرة والمغازي.
- عاصم بن عمر بن قتادة الظفري (120هـ/737م).

بالنسبة لهذه الطبقة الأولى من مؤرخي مدرسة المدينة تميز روادها بكونهم:

- أولا: أخذوا رواياتهم بشكل مباشر عن آبائهم، أو عن الصحابة بشكل مباشر عن آبائهم أو عن الصحابة خاصة منهم من حضر المغازي أو كانت له صلة وثيقة بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- ثانيا: كانوا محدثين من الدرجة الأولى.

وعلى رأس هذه الطبقة نجد **عروة بن عبد الله بن الزبير**، من كان له باع في التاريخ، وصلتنا رسائله المدونة في كتب المتقدمين من الرواة والمؤرخين؛ مثل: الطبري، البلاذري، وابن سلام، وابن هشام، الواقدي، خاصة فيما يتعلق **بالسيرة والمغازي**، كانت معلوماته، **وافرة ودقيقة**، يصف الأحداث بشكل **واضح** خاصة: بدء الوحي وبداية الدعوة، والهجرة إلى الحبشة والمدينة، غزوات المدينة، فتح مكة ومراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم للقبائل، بينما **الفترات التي تلت ذلك**، مثل: خلافة أبي بكر، وحروب الردة، وغيرها فتفاصيلها **قليلة، وغير دقيقة**.

- اتبع عروة أسلوب أهل الحديث في رواياته.
- استخدم الوثائق المكتوبة إلى جانب الرواية الشفوية، وإن كان الباحثون لم يمكنهم التأكيد على وجود مؤلف بعينه ينسب إليه إلا أنهم يؤكدون على جهده الخاص في جمع الروايات المتعلقة بالسير والمغازي وتصنيفها حسب ارتباطها بموضوع واحد.
- ما يمكن أن يقال على عروة، أنه المنعرج الأساسي للكتابة التاريخية، فقد حدد بداية مدرسة قائمة بذاتها، حين فرق بين الأحاديث والمغازي.

لقد توالى بعد ذلك مجموعة من الرواة، والمؤرخين في مدرسة المدينة، أهمهم:

- الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب (124هـ/742م)، ينسب إلى قبيلة مكية، أقام بين الحجاز ودمشق مقربا من خلفاء بني أمية، درس أنساب قومه على يد عبدالله بن ثعلبة، أخذ العلم عن عروة وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة، صنف على انه أعلم علماء المدينة في عصره.
- عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (135هـ/752م).
- موسى بن عقبة (141هـ/ 758م).
- محمد بن اسحاق بن يسار (152هـ/769م).
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (207هـ/822م).

لا بد من الإشارة هنا إلى أن الزهري، أكمل ما بد أه أستاذه عروة وساعد على التأسيس الفعلي لمدرسة المدينة، فقد تميزت رواياته:

- بالدقة والفصل بين علم الحديث والسيرة والمغازي.

- كما أن طريقته، طريقة الإسناد، كغيره من المحدثين، غير أن ما تميز به في الكتابة التاريخية هو الإسناد الجمعي، أي جمع مجموعة من الروايات في شكل قصة سهلة، وتوثيقها بإسناد واحد يجمع فيه الرواة.
- توظيف النصوص القرآنية لتكوين الحبكة في الرواية التاريخية.
- أسلوبه بسيط ومركز.
- بعض الأثر للقصص الشعبي.
- شملت دراساته: الأنساب وتاريخ صدر الإسلام والفتنة الكبرى.
- ساعدت كتابة الزهري لعلمه، على وضع الدراسات التاريخية على أساس ثابت، وأدت إلى حفظ الروايات التاريخية الأولى من خلال مؤلفات دونها بأمر من خلفاء بني أمية منهم الوليد وقد تناول جميع حياة النبي صلى الله عليه وسلم واستخدم لفظ السيرة ليصف الكتاب.

 بد من الإشارة إلى أن أهمية سير الزهري، تظهر باعتماد مؤرخي المسلمين عنه، في كتابة السيرة والمغازي، مثل: ابن هشام، الواقدي، الطبري...

ثم يأتي ابن اسحاق من حيث الأهمية في كتابة السيرة، وقد جمع بين أسلوب المحدثين والقصاصين، لذلك عمل ابن هشام على تهذيبها. أما الواقدي فقد كان مخضرما، بين مدرسة المدينة والعراق، تميزت كتاباته بالميول إلى أسلوب المحدثين، ورواة المغازي، ألف حسب ابن النديم 28 كتابا بين السير والمغازي، والتواريخ.

لقد كان لمدرسة المغازي أثر كبير في ظهور فرع أصيل من فروع المعرفة التاريخية تمخض عن اهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى من روى عنه طبقة طبقة لتمحيص السند والتأكد من صحته وهو: علم الطبقات والتراجم الذي يبحث في تاريخ الرجال وسلوكياتهم وأخلاقهم وإمكانيات روايتهم للحديث أو استحالتها. ويعد محمد بن سعد (ت 230هـ/844م) تلميذ الواقدي أول من كتب في هذا الفن بصورة واضحة من خلال كتابه: الطبقات الكبرى، ومنه انطلقت الكتابة في التراجم إلى اللغويين والمقرئين والشعراء والأطباء....

ب/– مدرسة التاريخ في الشام:

عند انتقال الخلافة الإسلامية إلى بلاد الشام عن طريق الأمويين، وتم اختيار دمشق كعاصمة للدولة الناشئة الجديدة فإن العلوم والمعارف أخذت في البروز والتحول تدريجيا إلى المنطقة من بينها المعرفة التاريخية التي تتطور بفعل التطورات السياسية وتغيراتها، ومع ذلك فإن الكثير من الدارسين ذهبوا إلى أن تأسيس مدرسة الشام لم يأخذ طابعا خاصا بل كان لها امتداد لمدرسة المدينة المنورة من جهة، وللفكر التاريخي العربي قبل الإسلام من جهة أخرى، لذلك اعتبرت من المدارس الصغرى مقارنة بقريناتها في الحجاز والعراق.

يظهر تأثير الفكر العربي التاريخي القديم من خلال اهتمام معاوية بن أبي سفيان بالرواية التاريخية، حين استقدم عبيد بن شريه (ت نحو 67هـ/686م) وكلفه بكتابة تاريخ للعرب والعجم، وله من الكتب: كتاب الأمثال، وكتاب الملوك وأخبار

الماضين، و يبدو أنه الوحيد فقد أشار المسعودي إلى أن معاوية استقدم الكثير من الإخباريين وأهل الدراية بأخبار الماضيين وسير العرب والأمم الغابرة.

أما تأثير مدرسة المدينة المنورة يبرز من خلال تنقل وجال التاريخ الحجازيين بين المدينة ودمشق، فاعتبروا الرواد الأوائل للكتابة التاريخية في الشام، وعلى رأسهم الزهري الذي خلف خلفاء بني أمية واستقضوه في عهد يزيد بن عبد الملك. ولهذا الأساس كان ميلها إلى اسير والمغازي والفتوح أكثر من الأسباب والقصص، لهذا أصبح ميلها أكثر للفتوح، ففي رواية بن عيينة قال: "من أراد الإسناد والحديث...فعليه بأهل المدينة، ومن أراد المناسك والعلم بها...فعليه بأهل مكة، ومن أراد المقاسم وأمر الغزو فعليه بأهل الشام" فليس من الغريب أن تهتم الشام بذلك فقد أخذت الدولة الأموية الريادة في الفتوح، وكانت مركز انلاقها وتوجيهها، والمركز الذي تعود إليه الغنائم فكيف تضلع مدرسة الشام بالمعرفة التاريخية في نمط الفتوحات. وقد أكدت روايات العلماء والمؤرخين الأوائل على أن الشام أخذت الريادة في المغازي بعد الحجاز.

إن الخوة الأولى والعامل المساهم الساسي في الوقت نفسه في تداول الرواية التاريخية في الشام هي انتقال بعض الصحابة والتابعين واستقرارهم بالمنقة بالإضافة إلى أن هؤء إذا شاركوا في الفتوحات فإن مرجعهم إلى الشام الأمر الذي أدى إلى انتشار الروايات التاريخية وتراكمها في المنقة.

من **الصحابة** الذين روت عنهم المصادر التاريخية مثل البلاذري: أبو الأمامة الباهلي، عبادة بن الصامت...

ومن **التابعين** الذين اشتهروا برواية الأخبار التاريخية:

- أبو عثمان الصنعاني، شراحيل بن مرثد: وهو من التابعين أدرك أبا بكر وشهد اليمامة وفتح دمشق، وروى عن سلمان الفارسي.
- جبير بن نفير الحضري (ت 80هـ/699م) روى فتوحات قبرص.
- عبد الرحمن بن جبير روى عنه ابن كثير.
- علاقة بن كريم الكلابي.

كما عرفت مدرسة الشام عددا من المؤرخين بين القرنين الثاني والثالث أشهرهم:

- أبو مسهر عبد العلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي (ت 218هـ/833م) كان محدثا عارفا بالمغازي.
- أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي القرشي (ت 233هـ/847م) صنف في المغازي والفتوح أخذ عنه خليفة بن خياط.
- ابن السميع الدمشقي (ت259هـ/872م) أخذ عنه الذهبي وابن حجر.
- علي بن مجاهد بن محمد بن علي قيل إنه صاحب كتاب عن الأمويين وغيرهم.
- أبو زرعة بن صفوان (ت280هـ/893م).

قبل المرور إلى الفترات الموالية يجب الإشارة إلى ميزتين تميزت بهما مدرسة الشام في القرنين 2 و3هـ وهما:

- رواية التاريخ الأموي ومناقب الأمويين.
- رواية المغازي والفتوحات.

على أن هذين الاتجاهين يظهران بداية من القرن 4هـ ليحل محلها التاريخ المحلي، وتبرز مدرسة الشام الإقليمية.

وقد عادت مدرسة الشام للبروز والعطاء خلال القرنين 5 و6 هـ/11-12م وذلك لتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية واهتمام الحكام الزنكيين ومن بعدهم الأيوبيين، فظهر العديد من المؤرخين واحتضنت هذا النشاط العديد من المدن إلى جانب دمشق: حلب، حمص، بانياس، حماة، صفد، عسقلان، طبرية، القدس، بصرى، الأمر الذي ميزها عن دونها من المدارس بنمط الفضائل، فقد عدد بعض المؤلفين قرابة 20 مؤلفا في باب فضائل المدن: دمشق، القدس، مكة، المدينة، خليل، عسقلان...، وقد نتج عن ذلك النشاط إنتاج علمي تميز بالتخصص والإقليمية، إلا أن مؤرخيها اشتركوا مع غيرهم من رجال المدارس الأخرى في نوعية الكتابة التاريخية الموسوعية والمحلية والتراجم، لا سيما وأن المنطقة شهدت تجاذبات بين الخلافتين العباسية والفاطمية، كما كانت معبرا للتجارة العالمية، ولتنقل القبائل العربية، وشهدت أيضا أحداثا سياسية هامة خاصة الغزو الصليبي.

على انه من سوء حظ هذه المدرسة أنها فقدت معظم إنتاجها ما بين القرنين 3 وأوائل 6هـ/9-12م، في حين العكس كان لها الحظ في حفظ إنتاجها خلال القرنين 6 و7هـ/12-13م.

لقد تميزت الفترة بعد أواسط القرن 6هـ/12م بالمشاريع التاريخية الكبرى مثل:

- **ابن القلانسي** (ت555هـ/1160م) كانت له عناية بالحديث، ولي ديوان الرسائل (الإنشاء) له مصنف "ذيل تاريخ دمشق"
- **ابن عساكر** (ت572هـ/1176م) محدث الشام في وقته، له تاريخ دمشق الذي أنجزه على غرار تاريخ بغداد واستغل جزأه الأول لجغرافية الشام وللحركة العلمية والعمرانية والاجتماعية، ويعد كتابه من أهك المصادر في تاريخ الشام.
- **أبو الفرج الأصفهاني** (ت597هـ/1200م) تولى عدة وظائف سلطانية، من اهم مؤلفاته "البرق الشامي" وخريدة القصر وجريدة أهل العصر"، "نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الدولة السلجوقية"...
- **ياقوت الحموي** (ت626هـ/1228م) من مشاهير المؤلفين المسلمين، أصله من بلاد الروم ترجع قيمته التاريخية إلى جمعه المادة الجغرافية والتاريخية إلى عصره، وإلى تنوع مادته بين السياسية والاجتماعية والإثنوغرافية، اشتهر بمعجميه المشهورين: معجم البلدان ومعجم الأدباء (أصله: إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء)، وتاريخيه الضخمين الضائعين: كتاب المبدأ والمآل وكتاب الدول.

- **سبط ابن الجوزي** (ت654هـ/1265م) اشتهر في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ، وحظي بالرعاية من طرف الملوك الأيوبيين، من أشهر مؤلفاته: مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان،
- **ابن العديم** (ت660هـ/1261م) مؤرخ محدث، في كتابه "بغية الطلب في تاريخ حلب" اختصره في كتاب اسماه "زبدة الحلب في تاريخ حلب"
- **أبو شامة المقدسي** (ت665هـ/1266م) مؤرخ وحدث، مفسر وفقيه، له 11 مؤلفا جلها في التاريخ، منها: اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر، الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية...
- **الصفدي** (ت764هـ/1362م) تولى الكثير من الوظائف الإدارية والمالية في القاهرة ودمشق وصفد، أشهر مؤلفاته في التاريخ: الوافي بالوفيات، وأعيان القصر، تحفة ذوي الألباب في فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب...

قائمة المصادر والمراجع:

- النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق البغدادي المعروف بالوراق(ت380هـ/990م): **الفهرست**، تحقيق رضا تجدد، حقوق الطبع محفوظة للمحقق.
- السمعاني، **الأنساب**، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، (دب): الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (دت).
- عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب
- مصطفى شاكر، **التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**، ط3، بيروت: دار العلم للملايين 1983م، ج1+2+3.
- محمد فتحي عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، ط2، بيروت: دار النفائس، 1992م.
- يوسف هورفنتس، **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ترجمة حسين نصار، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي 1424هـ/2001م.
- محمد أحمد الترحيني، **المؤرخون والتاريخ عند العرب**، بيروت: دار الكتب العلمية (دت).
- إسماعيل سامعي، **علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر**، قسنطينة: المطبوعات البيداغوجية لكلية الآداب والحضارة الإسلامية (5) 2013-2014م.
- أيمن فؤاد السيد، **الكتابة التاريخية ومناهج النقد التاريخي عند المسلمين**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2017م.
- وجيه كوثراني، **تاريخ التأريخ اتجاهات–مدارس–مناهج**، ط3، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015م.

- آمال محمد عبد الرحمن، الإسرائيليات في تفسير الطبري (دراسة في اللغة والمصادر)، مصر: المجلس الأعلى الشؤون الإسلامية 1422هـ/2001م.
- محي الدين، عبد حسين عرار، **التدوين التاريخي في العصر اليوناني وصدر الإسلام**، الأردن: دار الإعصار العلمي، 1437هـ/2016م.

الفهرس

تقديم: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

1/– المعرفة التاريخية عند العرب قبل الإسلام..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ– **عرب الشمال:**..... **Erreur ! Signet non défini.**

ب– **عرب الجنوب:** ..... **Erreur ! Signet non défini.**

2/– عوامل نشأة وتطور الفكر التاريخي عند المسلمين:..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ/– القرآن والحديث النبوي الشريف: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

ب/–الحديث النبوي الشريف:..... **Erreur ! Signet non défini.**

ج/– الإسرائيليات:..... **Erreur ! Signet non défini.**

3/– مدرسة المدينة المنورة والشام:.....1

أ/– مدرسة المدينة: 1

ب/– مدرسة التاريخ في الشام: 4

4/– مدرسة العراق: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ/– الرواية التاريخية في البصرة والكوفة:..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ/1– دور الإخباريين للتأسيس لمدرسة الكوفة والبصرة: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ/2– النسابة من أهم رواد مدرسة الكوفة والبصرة: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

ب/– رواد فكرة التاريخ العالمي:..... **Erreur ! Signet non défini.**

ج/– المدرسة العراقية ما بعد القرن 4هـ: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

5/– المدرسة التاريخية الم رية:..... **Erreur ! Signet non défini.**

قائمة الم ادر والمراجع:.....7

الفهرس 8